وخصصت بالالقاء غيرك عنوة ، وجعلت ذكرك شاهد الاعمال ، للبست يا ابن ابى العلا ثوب العلا
وتركت اهل الارض فى اشغال ، ان دون الفضل الاهضلا معلما ، فلقد اتيت عليه بالاكمال
تثنى عليك رعية اما لها ، فى ان تفوز يداك بالآمال ، ارعيتها هملا فلم يطرق لها
بمنيع سورك طارق الاهمال ، من كنت واليه تولته العلا ، ومن ارتجت نالهن وال
وقال فى عثمان بن يحيى بن عمر بن روح ، اسمى ذى النورين وجهك فى الوغى
شمس الضحى حلت بليث عرين ، ان تفتخر بين ارض العدوة القصوى فانك انت فى سرين
وقال رحمه الله عند توقفه على مراكش واعتباره بما صار اليه امرها
بلد قد غزاه صرف الليالى ، واباح المصون منه مبيح ، فالذى خير من بناه قتيل
والذى خر منه بعض جريح ، وكان الذى يزور طبيب ، قد تاتى له بها التشريح
انجمت منه اربع ورسوم ، كان قدما بها اللسان الفصيح ، كم معان غابت بتلك المغانى
وجمال اخفاه ذاك الضريح ، وملوك تعبدوا الدهر لما ، اصبح الدهر وهو عبد صريح
دوخوا نازح البسيطة حتى ، قال ما شاء ذابل وصفيح ، حين شبت لهم من الباس نار
ثم هبت لهم من النصر ريح ، اشربيندب الموثر لما ، طال بعد الدنو منه النزوح
ساكن الدار روحها كيف يبقى ، جسد بعد ما تولى الروح ، وقال يخاطب احمد بن يوسف
حفيد الولى الصالح سيدى ابو محمد صالح النايم فى ظل صيته ، يا حفيد الولى يا وارث الفخر
الذى نال فى مقام وحال ، لك يا احمد بن يوسف اليوم جنبا ، كل قفر تعيى اكف الرجال
وقال فى نفاضة الجراب لما خرجت منا سفى سرت الى منزل ينسب لابى خدو وفيه رجل من بنى المنسوب
اليه اسمه يعقوب فالطف واجزل وانس فى الليل وطلبنى بتذكرة تثبت عند معرفته فكتبت
نزلنا على يعقوب نجل ابى خدو ، فعرفنا الفضل الذى ماله حد ، وقابلنا بالبشر واحتفل القرى
فلم يبق لم نتئل ولا زبد ، يحق علينا ان نقوم بحقه ، ويلقاه منا البر والشكر والحمد
وقال رحمه الله تعالى ، الق الى الايام فضل مقادتى ، فتجنبنى ما بين كد وارهاق
وانلف بين الخلق والرزق فكرتى ، ولست بخلاق ولست برزاق ، اذا كنت بالاثر الى فى تملق
رضيت بعز النفس فى عز املاق ، وقال ، لك الملك ملك الحسن فاقتنى
تشاغا بعصى لامرك واجبه ، اذا ما كرت اللحظ من تحت حاجب ، تحكم فى الالباب كسرى وحاجبه
وقال ، سالنا ربيع العام للعارض رحمة ، فضن ولم يسمح بذرة انعام
فقلنا وقد رد الوجوه ولم يبل ، قليل الحيا اصبحت والله من عام ، وقال يرثى
تحوننه صرف الزمان وهل ترى ، بقاء الحى اود وانا على اسر ، هو الدهر ذو وجهين يوم وليلة
ومن كان ذو وجهين يعتب غدر ، وقال رحمه الله فى شجر الجوز ، انظر الى ينع وحسن بسوقى
يهفو النسيم بقده الممشوق ، يجلو اللواحظ منظرى حسنا كما ، يجلو ثغور الغانيات مروقى
وقال رحمه الله فى ساق ، كيف امتناعا على النهب طيبا ، لحظه فى القلوب عنه اصبى
راح يسقى فصب فى الكاس تبرا ، ثقة منه بالذى فى العيون ، وقال يخاطب السلطان
انت للمسلمين خير عماد ، وملاذ واى حرز حريز ، لو راى ما شرعت للخلق فيه
عمر الفاضل ابن عبد العزيز ، لجزى ملكك المبارك خيرا ، وقضى بالشفوف والتبريز
فاشكر الله ما استطعت بفعل ، وبقول مطول او وجيز ، فاذا ما ظفرت منهم باكسير
ملأت البلاد من ابريز ، والبرايا تبيد والملك يفنى ، اين كسرى الملوك ام ابرويز
وقال رحمه الله تعالى ، مالى اهذب نفسى فى مطالعها ، والنفس تانف تهذيبى وتهذى بى
اذا استعنت على دهرى بتجربة ، تابى المقادير تجريبى وتجريبى ، وقال ايضا رحمه الله تعالى
من لا تغيب لصحبه فى خيره ، واذا سعى لم يقض حاجة غيره ، فاقصد اباه متى اردت وقل له
الله يلهمه العزاء باسره ، وقال رحمه الله ورضى عنه ، استخرجا كنز العقيق باماق
انا انذلك الوحى فى الرمق الباقى ، فقد ضعفت عن حمل صبرى طاقتى ، عليك وضاقت عن زفيرى اطواقى
وقال رحمه الله تعالى ، اذا لم اشاهد منك قبل منيتى ، نهاية آمالى وغاية غاياتى
تحسن عز اى حيل بينى وبينه ، وقرة عينى لم تحل بمرآتى ، تهود ك امنى من عداة خواطرى
وقربك حرز من توقع آفاتى ، فان لم يكن وصل فيها اشارة ، فيا حسن شارات بها من اشاراتى
وقوله رحمه الله يخاطب الدنيا ، دنيا خدعت الذى سرت له ، من صفحة لم يحل بها كرم
رميت حظا الا لمن يعى ، نهاية ما كان منه يحترم ، ماذا الذى نال منك ليس له
منقطع دايم ومنصرم ، وهبه نال الذى اراد اما ، من بين يديه المشيب والهرم
ولما اورد رحمه الله قول القايل فى وصف الدنيا ، وكانا لم يرض فيها بريب
الدهر حتى اعانه من اعانا ، كلما انبت الزمان قناة ، ركب المرء فى القناة سنانا
قال الشرما نصه واحق ما قلت من ابيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله ه
والله ان لم يداركها وقد وحلت ، بلجة او يلطف من لدنه خفى ، ولم تجد بلايا فيها على محل
ما امرها سايرا الا الى التلف ، تحب الدنيا راس كل بلية ، ولولاه لم تنزل الدنيا النفس صافية عالية عن

بجبها

بجبها الاولية انتهى ، ومن نظمه قوله رحمه الله تعالى ، ان راى الحق فيك منه بقية
فاتح البعد فيه حق التقيه ، واذا لم يكن لذاتك رسم ، عايم تلك حالة خفيه
وقوله رحمه الله تعالى ، فسامح اذا لم تفدك عبارة ، وان اشكلت يوما فخذها كما هيا
وللخيعى ما دندنا بالقول حوله ، اذا انت بالباقى فنازلت باقيا ، وقال رحمه الله تعالى
فى عالم الامر ذاتك تجتلى ، ملامح نور لاح للطور فانهدا ، وفى عالم الحسن اهتديت مبوءا
لتلى من استشفع وتهد من تهتدى ، فاكنت لولا ان اتيت هداية ، من الله مثل الخلق رسما ولاحدا
وهذه الابيات فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وقال رحمه الله تعالى ، حمامة البان ما هذا البكا ملى
البالى وماذا البث والحزن ، لا منزل بنت عنه انت تندبه ، ولا حبيب ولا اهل ولا سكن
لو كنت تنعت من شوق منيت به ، اذا الصادر ماد اغتنك الغصن ، وقال رحمه الله تعالى نظما
اعط منك مهما اسطعت كل ارادة ، والا فمعنى القوم عنك بعيد ، تكون مريدا ثم فيك ارادة
اذا لم ترد شيا فانت مريد ، وقال رحمه الله تعالى ، تعلقته من دوحة الجود والباس
تصيبا لعودا بالرجاء وباليأس ، مهوبا بضرب اليراعة والقنا ، طروبا بحمل المشرفية والكاس
يذكرينه الصبح عند انصداعه ، جمال رواء فى تناوج انفاس ، ويبدو لعينى شفره وجبينه
اذا ما سحت الحبر فى صفح قرطاس ، وقال رحمه الله تعالى ، احب لحبها جملى ورحلى
وعزى والقناة والطريقا ، ومن احشاه من سبع ولص ، فكيف لربعها سلمى فريقا
وكيف اخص باسم الحب ان لم ، احب لاجلها الاصديقا ، وقال رحمه الله وقلت من قصيده
انا نسخة الاكوان ادمج خطها ، فسر ذوى التحقيق فى طى اوراقى ، ففى عالم الاشباح ليلى وظلمتى
ومن عالم الارواح نورى واشراقى ، وقال رحمه الله تعالى ، مولاى مولاى ان ارضاك بذلة مى
لقد اتيت به اسعى على قدم ، وان تعاظم ذنب قد جنته يدى ، وطال قرعى عليه السن من ندم
فهيد لى المتنر ما كان من خطاء ، وزلته وارع لى حبى على القدم ، وقوله رحمه الله من قصيده
العينية السلوية التى وجهها الى سلا ايام خلت بها اهل وولدى ، بولى الله فابدا وابتدا
واحد الاحاد من باب الورع ، قلت هذا الولى هو العارف بالله سيدى الحاج احمد بن عاشر
احد الصلحاء اصحاب الكرامات المشهورة بالمغرب وقد زرت قبره بسلا عام تسعة والف وهو احمد بن
عمر بن محمد بن عاشر الاندلسى نزيل سلا الولى الزاهد المشهور بالمناقب والاحوال قال ابن عرفة ما ادركت مبرزا
فى زماننا هذا الا الشيخ ابا الحسن المنتصر واحمد بن عاشر بسلا انتهى وقال بلدينا ابو عبد الله
ابن سعد التلمسانى فى كتابه النجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب كان احد الاولياء الابدال معدودا فى كبار
العلماء مشهورا باجابة الدعاء وفيا بالكرامات مقدما فى صدور الزهاد منقطعا عن الدنيا واهلها
ولو كانوا من صالح العباد ملازما للقبور فى الخلا المتصل بحر مدينة سلا منفردا عن الخلق لا يفكر فى امر الرزق
له اخبار جليلة وكرامات عجيبة مشهورة ممن جمع له العلم والعمل والقى عليه القبول من الخلق شديد الهيبة
عظيم الوقار كثير الخشية طويل التفكر والاعتبار قصده امير المؤمنين ابو عنان وارتحل اليه عام سبعة
وخمسين وسبعماية فوقف ببابه طويلا فلم ياذن له وانصرف وقد امتلا قلبه من حبه واجلاله ثم عاود الوقوف
ببابه مرارا فما وصل اليه فبعث له بعض اولاده بكتاب كتبه اليه يستعطفه لزيارته ورؤيته فاجابه
بما قطع رجاه منه وايس من لقايه واشتد حزنه وقال هذا ولى من اولياء الله حجبه الله عنا ولما اجرى ذكره
لسان الدين فى نفاضة الجراب قال ما ملخصه ولقيت من اولياء الله تعالى بسلا الولى الزاهد الكبير
المنقطع القرين فرارا من زهرة الدنيا وعزوفا عنها واغيا فى الورع وشهرة بالكشف واجابة الدعوى وظهور
الكرامة ابا العباس بن عاشر يسر الله لقاءه على تعذره لصعوبة ما ينه وكنف هيبة فاهلا بين القبور فى الخلا
بادى الهيبة مطرق اللحظ كثير الصمت مفرط الانقباض والعزلة قد رفض اهل الدنيا وتطارحهم نهس
شديد الاتمية اذ من قاصد بحرص للوثبة من طارقه نفع الله به انتهى وقال ابن الخطيب القسمطينى
الشهير بابن قنفذ لقيته بسلا سنة ثلاثة وستين وسبعماية وهو على اتم حال فى الورع والفرار من
الامرا والتمسك بالسنة وهو الشيخ الفقيه الولى توفى سنة خمس وستين وسبعماية انتهى وممن انتفع
به ونال بركته الولى العارف بالله سيدى ابو عبد الله بن عباد شارح الحكم وقد ترجمناه فى هذا الكتاب وقال
ابن عباد المذكور فى رسايله وقد كنت قدما خرجت فى يوم مولده صلى الله عليه وسلم صايما الى ساحل البحر فوجدت
هناك سيدى الحاج ابن عاشر رحمه الله وجماعة من اصحابه معهم طعام يا كلونه فارادوا منى الاكل فقلت لهم
صايم فنظر الى سيدى الحاج نظرة منكرة وقال لى هذا يوم فرح وسرور يستقبح فى مثله الصوم كالعيد فتاملت
قوله فوجدته حقا وكانه ايقظنى من النوم انتهى وقال ابن قنفذ السابق فى رحلته ما صورته وكان
ابن عاشر رحمه الله فريدا فى الورع مبرا اهله فى ذلك اتم تيسير محفوظا من كل ما فيه شبهة كثير النفور من الناس
وخصوصا اصحاب الولاية فى الاعمال وخرجت على نية تلاميذه بحال اخيار وطريقه انه جعل احيا علوم الدين
بين عينيه واتبع ما فيه بجد واجتهاد وصدق وانقياد وكان المحجة فى ذلك الطريق واول اجتماعى به ان قرع
لمست بيدى وهززته فتبسم ووقف معى لانه لا ينبسط الى احد وحصل الى بذلك فرح لا يدرك وقد
الامن حاول بعضه معه وقصدنى كثير من الخواص فسالنى عن مجلسى معه وما وقع من كلامه وسواله وقد
حاول ملك المغرب لما ارتحل اليه فى عام سبعة وخمسين وسبعماية على لقايه فلم يقدر عليه بوجه وحجبه الله تعالى

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)